كتاب

الإشاعة لأشراط الساعة

للإمام محمد بن عبد الرسول الحسيني الشهرزوري البرزنجي
المتوفى سنة ١٠١٣ هـ

موفق فوزي الجبر

دار الهجرة
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق بيروت

دار النمير
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق

الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م بيروت

الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م دمشق

دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - حلبوني - شارع مسلم البارودي
ص.ب ٥١٧٥ - هاتف: ٢٢٢٦٢٠٧

دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق الحلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب: ٥٢٩٩ - هاتف: ٢٢٢٤٧٢٧

وعن عبدالله بن عمر قال: قالﷺ: «ست فيكم أيتها الأمة» وقال في السادسة: «وفتح مدينة» قلت: يا رسول الله أي مدينة؟ قال: «قسطنطينية».

وعن كثير بن عبدالله المزني عن أبيه عن جده سمعت رسول اللهﷺ يقول: «لا تذهب الدنيا حتى تقاتلوا بني الأصفر، يخرج إليهم دوقة المؤمنين أهل الحجاز، الذين يجاهدون في سبيل الله، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية وروميّة بالتسبيح والتكبير، فينهدم حصنها» الحديث رواه ابن ماجة والحاكم.

وعن أبي قبيل قال: تذاكر فتح القسطنطينية وروميّة أيهما تفتح أولاً؟ قال عبدالله فقيل: يا رسول الله أي المدينتين تفتح أولاً قسطنطينية أو رومية؟ فقالﷺ: «مدينة هرقل تفتح أولاً»، يريد القسطنطينية. رواه أحمد والحاكم وصححه.

تفهيم في تتميم:

قال الحافظ ابن القيم في «المنار»: قد اختلف الناس في المهدي على أربعة أقوال:

أحدها: أنه المسيح بن مريم، وأنه هو المهدي على الحقيقة، واحتج أصحاب هذا القول بحديث محمد بن خالد الجندي أي المتقدم، وقد بيّنا حاله، وأنه لا يصح ولو صح لم يكن فيه حجة، لأن عيسى أعظم مهدي بين يدي الساعة، فيصح أن يقال: لا مهدي في الحقيقة سواه، وإن كان غيره مهدياً يعني هو المهدي الكامل المعصوم.

ثانيها: أنه المهدي الذي ولّي من بني العباس قد انتهى، واحتج أصحاب هذا القول بما رواه أحمد في مسنده عن ثوبان مرفوعاً: إذا رأيتم الرايات السود أقبلت من خراسان، فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيه خليفة الله المهدي، وفيه علي بن زيد ضعيف، وله مناكير، فلا يحتج بما ينفرد به، وروى ابن ماجه من حديث الثوري عن ثوبان نحوه، وتابعه عبد العزيز ابن المختار، عن خالد. وفي سنن ابن ماجة عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً: إن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من أهل المشرق، و معهم رايات سود الحديث، في إسناده يزيد بن أبي زياد، وهو سيء الحفظ اختلط في آخر عمره، وكان يقبل الفلوس قال: وهذا والذي قبله لو صح، لم يكن فيه دليل على أن المهدي هو الذي تولى من بني العباس. أقول: قد مر أن

رايات المهدي أيضاً تأتي من خراسان، وأنها سود، وأنها غير رايات بني العباس والله أعلم.

ثالثها: أنه رجل من أهل بيت النبيﷺ، من ولد الحسن أو ولد الحسين بن علي يخرج في آخر الزمان، وقد ملئت الأرض جوراً فيملأها قسطاً وعدلاً، وأكثر الأحاديث على هذا.

وأما الرافضة الإمامية فلهم قول رابع: وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر، من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن بن علي الحاضر في الأمصار الغائب عن الأبصار دخل سرداب سامراء طفلاً صغيراً من أكثر من خمسمائة سنة، فلم تره بعد ذلك عين، ولم يحس عنه بخبر، وهم ينتظرونه كل يوم، ويقفون بالخيل على السرداب، ويصيحون به أن أخرج يا مولانا، أخرج يا مولانا، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان، فهذا دأبهم، ولقد أحسن من قال:

ما آن للسرداب أن يلد الذي — كلمتموه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء فإنكم — ثلثتموا العنقاء والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم وضحكة يسخر منهم كل عاقل، وقد ادعى قوم من السلف في محمد بن عبدالله المحض النفس الزكية أنه المهدي، وقد مرت الإشارة، والله أعلم.

قال: وأما مهدي المغاربة محمد بن تومرت، فإنه رجل كذّاب ظالم متغلب بالباطل، ملك بالظلم، فقتل النفس، وأباح حريم المسلمين، وسبى ذراريهم، وأخذ أموالهم، وكان شراً على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير، وكان يودع بطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياء، ويأمرهم أن يقولوا للناس أنه المهدي الذي بشّر به النبيّﷺ، ثم يردم عليهم لئلا يكذّبوه بعد ذلك، وتسمّى بالمهدي المعصوم، ثم خرج الملحد عبيد الله بن ميمون القداح، وكان جده يهودياً من بيت مجوسي، فانتسب بالكذب والزور إلى أهل البيت، وادّعى أنه المهدي الذي بشّر به النبيّﷺ، وملك وتغلب واستفحل أمره، إلى أن استولت ذريته الملاحدة المنافقون الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ورسوله على بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام، واشتدت غربة